برنامج أنوار كاشفة الرسالة إلى رومية الحلقة الخامسة

مستمعي العزيز، وصلنا في دراستنا باللقاء الماضي إلى العدد الحادي عشر من الأصحاح الثاني من رسالة الرسول بولس إلى المؤمنين في مدينة رومية أو روما. وهي الرسالة التي تعتبر من أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس. وكان الرسول بولس قد أكد في هذا العدد أن ليس عند الله محاباة. لإن الله سيدين كل من يفعل الشر بغض النظر عن مذهبه الديني واعتقاداته. وفي نفس الوقت سيعطي المجد والكرامة لكل شخص يتوب عن خطاياه.

لكن كثيرا ما يطرح السؤال: ماذا عن أولئك الناس الذين لم يسمعوا عن الله الخالق ولم يعرفوا عن شرائعه؟ هل سيدينهم الله؟ وعلى أي أساس؟ لقد أجابنا الرسول بولس عن هذا السؤال عندما كتب قائلا في العدد الثاني عشر من الأصحاح الثاني: "**لأن كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك. وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يدان.**" وبتعبير آخر إن الإنسان الوثني الذي لا يعرف الناموس أي شريعة الله ويخطئ سيهلك. أما الذي عنده شريعة الله كاليهودي أو أي شخص متدين ويخطئ سيدينه الله أيضا. إذ لابد لله أن يدين الخاطئ.

ولكي يوضح كلامه تابع الرسول بولس في العدد ١٣ قائلا: " **لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون.**" أي أن الأمر لا يتعلق بمعرفة الإنسان لشريعة الله بل بتطبيقه لها. فعندما يسلك الإنسان سواء الذي يعرف شريعة الله أم لا، بموجب هذه الشريعة، يقبله الله.

ولهذا عاد الرسول بولس ليؤكد في العدد ١٤ قائلا: " **لأنه الأمم الذين ليس عندهم الناموس متى فعلوا بالطبيعة ما هو في الناموس فهولاء إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم.**" هل أراد الرسول بولس هنا القول أن الذين لا يعرفون الله ولا شريعته ، لكنهم يدركون بطبيعتهم ما تتطلبه منهم، يصبح هذا الإدراك هو الشريعة أو الناموس بالنسبة لهم الذي يجب أن يسلكوا على ضوئه؟

هذا صحيح. ولهذا نجد الرسول بولس يضيف في العدد ١٥ قائلا عن هؤلاء الناس: " **الذين يظهرون عمل الناموس مكتوبا في قلوبهم شاهدا أيضا ضميرهم وأفكارهم فيما بينهم مشتكية أو محتجة.**" أي أن الله عرَف هؤلاء الناس عن شريعته من خلال الضمير الموجود في داخل كل إنسان. إن الضمير هو الذي يكشف الصواب من الخطأ، ويؤنب الإنسان عندما يفعل خطأ ما. وليس هذا فحسب بل إن هذا الضمير هو الذي سيحتج على الإنسان يوم الدينونة لأنه لم يسلك بموجبه. وعلى هذا الأساس سيدين

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

الله أولئك الناس الذين لم يعرفوا شريعته. وهكذا وصل الرسول بولس إلى النتيجة أن جميع البشر الخطاة سواء كانوا من عارفي شريعة الله أم لا سيدانون، ولا يوجد أي فرق بينهم.

وختم الرسول بولس مناقشته حول هذا الموضوع الهام في العدد ١٦ قائلا: " **في اليوم الذي فيه يدين الله سرائر الناس حسب إنجيلي بيسوع المسيح.**" أجل أعزائي لقد عيّن الله يوما ليدين فيه الناس، والذي يُسمّى بيوم الدينونة. حيث ستكشف كل الأسرار والخفايا. ويُدان الجميع من قبل المخلص يسوع المسيح بحسب الإنجيل. أي بحسب رسالة الإنجيل التي هي بشارة الخلاص التي يتبرر على أساسها الإنسان أمام الله، ويحصل على غفرانه. فهل تود صديقي أن تنجو من دينونة الله القادمة على البشر جميعا؟ ما عليك إلا أن تأتي إلى الله بتوبة صادقة وتؤمن بالخلاص الذي أعده لك بواسطة المخلص يسوع المسيح؟

صديقي المستمع لقد أكد الرسول بولس في القسم الذي درسناه من رسالته إلى رومية، نزاهة وعدالة دينونة الله، وشمولها كل من يخطئ بدون أي استثناء. أي شمولها فئة الوثنيين وفئة المتدينين من اليهود الذين يدّعون معرفة الله. لكن يبدو أن الرسول بولس لكي لا يترك تساؤلا أو شكا بالنسبة لمدّعي التدين وهم اليهود في أيامه، عاد وقدم البراهين الواضحة والأدلة الدامغة في حججه ضدهم.

فبدأ بالقول في العددين ١٧ و ١٨ من الأصحاح الثاني: " **هوذا أنت تسمى يهوديا وتتكل على الناموس وتفتخر بالله. وتعرف مشيئته وتميز الأمور المتخالفة متعلما من الناموس.**" لقد كان اليهود عندما ظهرت المسيحية هم الشعب الوحيد الذي يعرف الله، والذي أعطاه الله شريعته المدونة في الناموس. وكان هذا سبب افتخارهم بالله، وكأن الله لهم دون سائر الشعوب. وكانت ميزة اليهودي أنه يعرف مشيئة الله بحسب ما جاءت في كتب العهد القديم. وانه يستطيع أن يميّز بين الخير والشر، عن طريق شريعة الله المدونة في الناموس.

وتابع الرسول بولس في العددين ١٩ و٢٠ قائلا: " **وتثق أنك قائد للعميان ونور للذين في الظلمة ومهذب للأغبياء ومعلم للأطفال ولك صورة العلم والحق في الناموس.**" فماذا قصد الرسول بولس بقوله هذا يا ترى؟ إن الإنسان الذي لديه معرفة بشريعة الله غالبا ما ينظر إلى نفسه بافتخار. ويظن أنه يستطيع أن يرشد الآخرين من حوله الذين يجهلون هذه الشريعة. ويعاملهم كالعميان الذين يحتاجون إلى البصيرة الروحية. لا بل يعتبر نفسه نورا لأولئك الناس الذين يقبعون في الظلمة، ومهذبا للأغبياء أي الجهلة عن طريق نصائحه وإرشاداته الحكيمة المستمدة من شريعة الله. وينظر إلى نفسه أيضا كالمعلم الذي يلقن الأطفال المبادئ الصحيحة.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وفوق هذا كله تكون له بحسب الظاهر صورة الإنسان العالم بشريعة الله، والذي يدرك الحق المعلن في شريعته. لكن وبالرغم من كل هذه الاعتبارات، نجد أن الرسول بولس يتحدى اليهود من أدعياء التدين ويطرح عليهم التساؤلات العديدة.

يبدأ الرسول بولس في العدد الواحد والعشرين بطرح التساؤل التالي: " **فأنت إذا الذي تعلم غيرك ألست تعلّم نفسك. الذي تكرز أن لا يُسرق أتسرق.**" حقا إنه لأمر غريب. فهل من الممكن أن الشخص الذي يعلّم غيره عليه أن يعلّم نفسه أولا؟ يبدو أن هذا هو المطلوب. لأننا نجد الذي يدعو الناس لعدم السرقة يسرق هو نفسه؟

والذي يعلّم الناس أن لا يزنوا، يزني هو نفسه. إذ يتابع الرسول بولس في العدد ٢٢ قائلا: "**الذي تقول أن لا يزنى أتزني. الذي تستكره الأوثان أتسرق الهياكل؟**" وهو نفسه الشخص المتدين الذي يستنكر عبادة الأوثان ويهاجمها نراه يسطو على الأموال التي يضعها الناس المتدينين البسطاء في الهيكل ويأخذها لنفسه. أليس هذا أمر غريب حقا؟

ولهذا نجد الرسول بولس يتساءل في العدد ٢٣: " **الذي تفتخر بالناموس أبتعدي الناموس تهين الله؟**" وبتعبير آخر أنت الذي تفتخر بمعرفتك لشريعة الله، ألا تدري أنك تهين الله بكسرك لشرائعه؟ أجل أعزائي إن الإنسان الذي يدّعي التدين ولا يسلك بموجب شريعة الله، يجعل الله محل هزء وسخرية من قبل الآخرين، بدل أن يجعلهم يوجهون للخالق الاحترام والتقدير.

وهنا استشهد الرسول بولس بآية من سفر النبي إشعياء في العهد القديم من الكتاب المقدس، فكتب عن اليهود ٢٤ قائلا: " **لأن اسم الله يُجدّف عليه بسببكم بين الأمم كما هو مكتوب.**" والمقصود بالأمم هنا الشعوب الوثنية التي كانت تستهزئ بالله بسبب انحراف اليهود عن شريعة الله، وسيرهم في طريق الخطية والشر. لكن أليس هذا ما يحصل مع الكثيرين من مدّعي التدين في أيامنا هذه؟ أولا يهينون اسم الله بسبب شرورهم، وعدم سلوكهم بما يعلّمونه إل الآخرين.

وأنت صديقي المستمع، ألا ترغب أن يكون تدينك تدينا حقيقيا وليس مزيفا؟ فلم لا تأتي إلى الله بتوبة صادقة وتؤمن بشخص المخلص يسوع المسيح؟ وعندها لابد أن يجري الله المعجزة في حياتك، وتصبح خليقة جديدة ومن أولاد الله. ويغدو تدينك تدينا حقيقيا فتبتعد عن الإثم وتسلك في طريق الخير والصلاح.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service